مقابلة

جورج شاهين

مسعود معلوف: الإدارة الأميركية تعي الصعوبات التي تحول دون التطبيع

شكلت الزيارة التي قام بها الرئيس الاميركي دونالد ترامب الى دول الخليج العربي الثلاث فاصلا بين مرحلتين، وباتت تحتسب على قاعدة ما قبلها وما بعدها نظرا الى ما حملته من مؤشرات لتحولات جديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والديبلوماسية، بطريقة اوحت بإعادة توزيع وتقاسم النفوذ في الخليج والشرق الاوسط وساحات عالمية مختلفة

انطلاقا من هذه المؤشرات الجديدة لم يكن هناك بد من البحث عن تداعيات ما حصل على الساحة اللبنانية، لاسيما بعد فك العقوبات عن سوريا وبروز خطاب جديد يحاكي حاجات ابناء المنطقة الى السلام، وصولا الى البحث عن موقع لبنان على الخارطة الاميركية.

"الامن العام" التقت السفير اللبناني الاسبق مسعود معلوف الموجود في واشنطن.

■ ما الذي حققته زيارة ترامب الى الخليج على المستويات الداخلية والخارجية كافة؟

□ زيارة الرئيس الاميركي الى كل من السعودية وقطر والامارات كانت مهمة جدا بالنسبة الى الولايات المتحدة والى المنطقة ككل والى الرئيس ترامب بالذات. على الصعيد الاميركي، استطاع ترامب ان يحصل على استثمارات من الدول الثلاث بنحو 4 تريليون دولار، وهي ستؤدي الى خلق مئات الاف ان لم يكن ملايين الوظائف في البلاد. كذلك ستنعكس انخفاضا ملموسا في نسبة البطالة في خلال السنوات المقبلة، وستنعش الاقتصاد الاميركي، كما ان الشركات الاميركية الكبرى ستستفيد كثيرا مثل شركة "بوينغ" التي ستصنع لقطر 210 طائرات. كذلك فان الولايات المتحدة ستزيد نفوذها في المنطقة خاصة في اطار المنافسة الصينية - الأميركية، اذ تمكنت الصين في السنوات الاخيرة من تحقيق تقدم كبير في هذه المنطقة على صعيد التجارة والاستثمار والعلاقات السياسية. على صعيد دول المنطقة، سترى هذه الدول تعزيزا كبيرا في علاقاتها مع الولايات المتحدة التي ستتكفل بحمايتها في وجه اي اعتداء محتمل من ايران، كما ان الاموال التي ستستثمرها في مجالات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا ستعود عليها بفوائد جمة في المجالات التقنية المختلفة، ومن شأن ذلك ان يؤدي الى تطور مهم على قطاعها الصناعي. اما بالنسبة الى الرئيس ترامب بالذات، فهو يستطيع ان يتباهى بأنه حقق لبلاده فوائد كبرى على الصعيد الاقتصادي، واعاد لها نفوذها السابق في المنطقة، علما ان شعاره الانتخابي كان: "لنجعل اميركا عظيمة من جديد".

■ اين هو موقع لبنان على الخارطة الاميركية وما هو نصيبه من هذه الزيارة؟

□ لا بد من التوضيح منذ البداية، ان الاولوية الاولى للولايات المتحدة في الشرق الاوسط هي لإسرائيل بلا اي منازع، الى درجة ان البعض يعتبر انها الولاية الاميركية الحادية والخمسين. دول الخليج ايضا تحظى باهتمام اميركي واضح بسبب مخزونها النفطي الضخم وبسبب قربها من ايران التي لا تنظر اليها واشنطن بعين الرضى وتسعى الى عدم السماح لها بتوسيع نفوذها في المنطقة. هذا لا يعني ان لبنان لا يحظى باهتمام اميركي. ومع انه ليس في سلم اولويات سياستها الخارجية، فقد صرح الرئيس ترامب في اثناء وجوده في السعودية بأن بلاده تريد مساعدة لبنان وجاهزة لذلك، وهي تتمنى ان يقوم بما ينبغي عليه القيام به لتقديم المساعدة المرغوبة، والمقصود بذلك، ان يقوم لبنان بتنفيذ بعض الامور الاساسية مثل حصر السلاح بيد الدولة ومحاربة الفساد، علما ان مسألة تطبيع علاقات لبنان مع اسرائيل تهم كثيرا الادارة الاميركية التي وعدت بتقديم مساعدات كبرى للبنان في حال حصول ذلك، علما انها تعي تماما الصعوبات والمعوقات التي تحول دون التطبيع مع الدولة العبرية.

■ يخشى البعض من فرملة التحرك الاميركي تجاه لبنان، فهل من مبرر لذلك؟

□ لا شك في ان هنالك غيابا نسبيا لمبادرات اميركية تجاه لبنان رغم الازمات المتعددة والمختلفة التي يعانيها. من اسباب هذا الغياب هو ان سياستها الخارجية في الوقت الحاضر تركز على الملفات الاكثر سخونة مثل الحرب الروسية على اوكرانيا، والمواجهة مع الصين في شرق آسيا، وطبعا ما يجري في اسرائيل التي تعتبر اولى الاولويات الاميركية في منطقتنا. في هذه الظروف، وطالما ان لبنان لا يشكل مصدر تهديد مباشر لمصالحها في المنطقة او لإسرائيل، فان سياستهم الخارجية ستركز على الامور الاكثر اهمية لها. تدرك الولايات المتحدة صعوبة وتعقيدات الوضع اللبناني لجهة نظامه السياسي الطائفي، ووجود طبقة سياسية تقاوم الاصلاح، لذلك فهي غير متحمسة لتقديم مبادرات سياسية، بل هي تنسق مع فرنسا في معظم الامور المتعلقة بالشأن اللبناني، مكتفية في معظم الاحيان بتقديم الدعم غير المباشر. وقد يكون ايضا لدى الولايات المتحدة رغبة في عدم التدخل المباشر في الشؤون اللبنانية في هذه الظروف بالذات، مكتفية بمراقبة الامور وعدم السماح بحصول بعض التطورات السلبية مثل انهيار الجيش اللبناني او تفلت الامور على الحدود الجنوبية.

■ عيّن جنرال اميركي جديد للجنة الاشراف والمراقبة وقيل انه مقيم دائم، لكنه لم يحرك ساكنا حتى اليوم؟

□ تم تعيين الجنرال الاميركي مايكل جي ليني خلفا للجنرال جاسبر جيفرز لرئاسة لجنة مراقبة وقف اطلاق النار بين لبنان واسرائيل، وقد تسلم منصبه في اواخر نيسان الماضي. بدأ مهامه بالتنسيق مع الجيش اللبناني ومع الجانب الاسرائيلي واليونيفيل من اجل تنفيذ بنود اتفاق وقف الاعمال العدائية، ولكن في اثناء تأدية مهامه واجه بعض الصعوبات والتحديات، منها اعادة تنظيم اللجنة على اثر الانتقادات التي وجهت لسلفه الذي اتهم بعرقلة عملها، وكذلك استمرار الخروقات الاسرائيلية الاف المرات، وهذه امور حالت دون تمكينه من ممارسة مهامه على اكمل وجه. لذلك، سيحاول الجنرال ليني العمل على تعزيز اليات المراقبة لتامين الالتزام بالقرار 1701 وينتظر منه ان يكون له دور فاعل في تأمين وقف اطلاق النار وتعزيز الاستقرار في الجنوب، علما انه سيواجه تحديات جمة في هذا الاطار من اسرائيل.

■ هل من شروط جديدة غير معلنة تنتظر اورتاغوس اجوبة عليها قبل ان تطلق خطواتها المقبلة؟

□ ان مواقف المبعوثة الاميركية الخاصة الى الشرق الاوسط مورغان اورتاغوس ومطالبها من لبنان معروفة، وقد عبرت عنها مرات عدة بوضوح تام. اولها نزع سلاح حزب الله، ثانيها منع مشاركة حزب الله في الحكومة، ثالثها دعم الاصلاحات الاقتصادية، ورابعها تعزيز سيادة الدولة على كامل اراضيها. هذه المطالب لم يكن حتى الان تحقيقها ممكنا لأسباب عدة اهمها ان الحزب لا يزال يرفض تسليم سلاحه الى الدولة، وهو يعتبر هذا السلاح ضروريا لمواجهة التهديدات الاسرائيلية المستمرة. كما ان لبنان يعاني من انقسامات داخلية كبرى مما يجعل تنفيذ الاصلاحات التي تسعى اليها الحكومة امرا شديد الصعوبة اذ انها ليست سياسية فحسب، بل هي ايضا طائفية، وهذا ما يؤدي الى تحديات كبرى عند تنفيذها. يضاف الى كل هذه الصعوبات وجود ظروف اقليمية غير مؤاتية مثل التوترات الحاصلة بين ايران واسرائيل مع ما لها من تأثير على الوضع الداخلي في لبنان. لهذه الاسباب اعتقد ان صعوبات جمة ستواجه المبعوثة الاميركية في اثناء زيارتها المقبلة الى لبنان، وهي ستكرر المطالبة بتطبيق الشروط التي سبق ان اعلنتها، والمسؤولون اللبنانيون سيؤكدون لها رغبتهم واستعدادهم لتنفيذ هذه المطالب، شارحين في الوقت نفسه التحديات القائمة وضرورة التريث وعدم التسرع في التنفيذ تجنبا لخلق المزيد من الانشقاق في المجتمع ◄

السفير اللبناني الاسبق مسعود معلوف.

"ترامب يريد مساعدة لبنان وهو جاهز

اورتاغوس تواجه صعوبات وستكرر المطالبة بتطبيق الشروط التي سبق ان اعلنتها"

◄ اللبناني في الوقت الذي يركز فيه رئيس الجمهورية جوزف عون على معالجة هذه الامور بالطرق الديبلوماسية وبالتفاوض بين الافرقاء المعنيين. صرحت السيدة اورتاغوس مؤخرا من قطر ان المسؤولين في لبنان انجزوا في الاشهر الستة الماضية اكثر مما فعلوا على الارجح طيلة السنوات الـ15 الماضية. اضافت ان لبنان ما زال امامه الكثير ليفعله من اجل نزع سلاح الحزب، مع التوضيح انها التي تشغل وظيفة ديبلوماسية رفيعة، غالبا ما تتصرف مع لبنان بطريقة بعيدة من الديبلوماسية.

■ ما الذي يعيق الانتقال من مرحلة تجميد العمليات العدائية الى مرحلة وقف النار الشامل؟

□ هنالك سبب واحد لعدم الوصول الى مرحلة وقف اطلاق النار الشامل والثابت وانهاء حالة الحرب، وهذا السبب بكل بساطة هو رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو. يعرف ان مصلحته الشخصية هي في استمرار الحرب ليس فقط في لبنان بل في قطاع غزة واليمن وسوريا، وهو يحاول اقناع الرأي العام الاسرائيلي بأنه يدافع عن الاسرائيليين على جبهات عدة، وذلك لعلمه ان انتهاء الحرب تعني نهاية حياته السياسية وعلى الارجح دخوله السجن بسبب محاكمته بالفساد. لذلك من غير المتوقع ان يتوقف نتنياهو عن قيام الجيش الاسرائيلي بعمليات عسكرية ضد لبنان، وهو يتذرع دائما بأن الحزب يحاول العودة الى الجنوب، ويقصف مواقع في شتى المناطق اللبنانية مدعيا انه يحاول القضاء على من يشكل تهديدا كبيرا لإسرائيل. لذا اصبح عندي شبه قناعة بأن نتنياهو سيستمر في القيام بعمليات عسكرية ضد لبنان، وان لجنة وقف اطلاق النار ستكتفي بتسجيل الخروقات الاسرائيلية من دون ان تتمكن من وضع حد لهذه الحرب ومن تطبيق القرار 1701 بصورة تامة.

اسرائيل تفضل ورقة الضمانات الاميركية على اي تفاهم

نتنياهو يعرف ان مصلحته الشخصية هي في استمرار الحرب ليس في لبنان انما على كل الجبهات

■ هل من مجال لتحريك المفاوضات الخاصة بتثبيت الحدود البرية مع فلسطين المحتلة ام ان العملية مؤجلة؟

□ يصعب البدء بمفاوضات تثبيت الحدود البرية الجنوبية طالما ان العمليات العسكرية مستمرة. ولا بد من وقفها عبر هدنة موقتة على الاقل ان لم يكن من الممكن التوصل الى وقف نار شامل وثابت، وبوساطة اميركية فاعلة، من اجل المباشرة بمفاوضات جدية بين الفريقين مثلما حصل بالنسبة الى الحدود البحرية. هذا مع العلم بأن اتفاق الهدنة الموقع بين لبنان واسرائيل في العام 1949 يوضح الحدود البرية بينهما، وقد يكون من الانسب للبنان مطالبة الامم المتحدة بالضغط على اسرائيل لتطبيق هذا الاتفاق الذي وقعته، وبذلك ربما لن يكون هنالك حاجة الى مفاوضات جديدة بين البلدين في حال تطبيقه والذي يحظى بإشراف الامم المتحدة عند توقيعه.

■ هل تفوقت ورقة الضمانات الاميركية على تفاهم 27 تشرين بدليل لجوء اسرائيل اليها بدلا منه؟

□ من الواضح ان اسرائيل تفضل ورقة الضمانات التي قدمتها الولايات المتحدة على تفاهم 27 تشرين، ومن جهة ثانية لأن في هذه الورقة مما يؤمن لها الإستمرار بتحركاتها في أي وقت ضد ما تسميه الإنتهاكات للالتزامات. كما أن هذه الورقة تعطيها الحق في الطلعات الجوية فوق اراضينا لأغراض استخبارية والمراقبة والإستطلاع، بينما تفاهم 27 تشرين لا يلحظ لها بمثل هذه الحقوق، بل يدعو الدولة العبرية الى الانسحاب من كامل الاراضي اللبنانية وتطبيق القرار 1701.

■ اخيرا، هل لديك تصور يشكل مخرجا لمسلسل المأزق في لبنان، وما هي الطريق الاقصر اليه؟

□ الخطوة الاولى تكمن في تطبيق البيان الوزاري وخطاب القسم لجهة حصر السلاح في يد الدولة، اذ ان ذلك سيؤدي الى ارتياح على الصعيدين الداخلي والدولي، وبصورة خاصة بالنسبة الى الولايات المتحدة التي تنتظر مثل هذه النتيجة من اجل تقديم الدعم الفعلي للبنان ومن اجل الضغط على اسرائيل لوضع حد لخروقاتها المتكررة لاتفاق وقف اطلاق النار، كما ان ذلك سيؤدي الى تأييد معظم اطياف الشعب اللبناني للدولة اذ ستظهر بانها تنفذ قراراتها والبرامج التي تتبناها، علما ايضا ان ذلك سيحرم نتنياهو من ذريعة استمرار الحرب لحماية الاسرائيليين من حزب الله. من جهة ثانية، ان حصول مثل هذه التطورات في الداخل من شأنها ان تزيد المعارضة الاسرائيلية لحكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة وستزداد الضغوط عليها لايقاف الحرب على غزة مثلما تم ايقاف الحرب على لبنان، وبذلك يمكن التكهن بعودة الهدوء الى المنطقة وهذا سيكون حتما لمصلحة لبنان.